

الاستنساخ في ظل النصوص والقواعد الشرعية

الأستاذ قوميدي الذوايدي
أستاذ مساعد مكلف بالدروس
بكلية العلوم الإسلامية - باتنة

مقدمة:

التشريع الإسلامي يرحب بالجديد النافع ويشجعه بشروطين : الأول: أن لا يخالف نصوص الشريعة والثاني : أن يحقق نفعاً للناس أو يدفع عنهم ضرراً.

وعليه فالتشريع بطبيعته الحيوية، وبحقيقته الخالدة لا يجد ضيقاً في التعامل مع القضايا المستجدة والحكم عليها إيجاباً أو سلباً.

ونصوص الشريعة متناهية والوقائع غير متناهية، ولكن وجدت في التشريع الإسلامي قواعد كلية، ومناهج اجتهادية تضبط حركة الاجتهاد الفقهي حتى لا يخرج عن الجادة .

هذه القواعد والمناهج المرتبطة أساساً بالحقائق الكلية التي شهدت لها النصوص، هي التي تحفظ الفقه والتشريع من الرأي الغريب الذي يمليه الهوى أو يدعو إليه الجهل.

وموضوع الاستنساخ يتعلق بالإنسان وغير الإنسان، وهو مسألة لا بُدَّ فيها من الرجوع إلى أصول التشريع وقواعده وكتباته لمعرفة مدى التوافق، أو مدى المضادة للنصوص الشرعية والمصالح الشرعية.

والاستنساخ ليس من القضايا الغامضة التي تحتاج إلى اجتهاد عميق جداً حتى يعرف حكمه، ولكننا سننتدرج في دراسته قاصدين التوضيح، والله المستعان.

تعريف الاستنساخ:

الاستنساخ في اللغة من اسْتَنْسَخَ أصله نَسَخَ والمصدر النسخ، وكلمة نسخ فعل ثلاثي بابه قطع

والنسخ في اللغة له معنيان :

أ - نَسَخَ بمعنى أزال، ومنه قولهم: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، أي: أزالته، ونسخت الريح آثار الديار: غيرتها.

ب - نَسَخَ بمعنى كتب كتابًا مثيلًا لسابق، ومنه قولهم: نسخ الكتاب وانتسخه، واستنسخه والنسخة اسم المنتسخ منه. [مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص: 656].

والمعنى الثاني هو المناسب للمقصود من الاصطلاح - كما سيأتي - وهو المثل المطابق لسابق. أما كلمة استنسخ فزيد فيها (است) وتعني الطلب، ومثله استغفر، أي طلب المغفرة، واستعلى: طلب العلو، واستفتى: طلب الفتوى وهكذا...

ومن هنا يكون استنسخ بمعنى طلب نسخة مثيلة لسابقة. والاستنساخ في الاصطلاح البيولوجي: طلب المثل المطابق للأصل في الخلق بتطوير خلية من كائن حي سابق أو بطرق أخرى مستحدثة وتكون النتيجة الحصول على نسخة ثانية مطابقة للكائن الأول من حيوان أو بشر...

الحقيقة العلمية للاستنساخ:

حقيقة الأمر هي أن علماء الأحياء عبثوا ببويضة ملقحة لشاة وانتزعوا منها (النواة) وحقنوها بخلية حية من شاة أخرى، وفق الخطوات الآتية:

1) تم الحصول على بويضة من الشاة واستخرجت منها النواة.

2) تم الحصول على خلية عادية من شاة أخرى، واستخرجت من النواة.

3) تم وضع نواة الخلية العادية في البويضة.

وثمة طريقة أخرى في الاستساخ، وهي طريقة التوائم وذلك أن الإنسان في البداية خلية واحدة تنقسم بعد ذلك إلى خليتين ثم إلى أربع خلايا وهكذا.

ثم يكون مضغة (كتلة جنينية بمقدار ما يمضغة الإنسان) ثم تحول هذه الكتلة في عمل تخصصي لكل منها فخلايا تذهب لتكون اللحم، وأخرى إلى الجلد، وأخرى إلى العظام... الخ

وقد تمكن العلماء من فصل الخلية التي نتجت عن انقسام الخلية الأم إلى اثنتين وعزلهما وذلك المحيط بالخليتين المنقسمتين وعزل كل خلية منقسمة عن الأخرى وإعادة إغلاق الفتحة الذي تم بغشاء صناعي مكون من مادة هلامية لتكون لكل خلية غشاء كامل يحيط بها يمكنها بعد ذلك من الانقسام هي الأخرى بطريقة طبيعية لخليتين جديدتين ويمكن أيضاً عمل فتحة بهما وعزلهما عن بعضهما وإعادة إغلاق هذا الغشاء الذي عمل فيه الفتح بنفس المادة الهلامية، وهي نفس طريقة تكوين التوائم في بداية الحل حيث تنقسم الخلية المخصبة (البويضة المتحدة مع الحيوان المنوي) لتعطي طفلين.

وإذا تم حفظ هذه النسخ (التوائم) مجمدة، ولم يسمح لها بالتكاثر لفترة من الزمن ثم غرست في الأرحام، وتخلقت فإنه يمكن الحصول على نسخ متعددة بمواصفات الخلية الأولى.. (انظر بتفصيل أكثر: استساخ الإنسان والحيوان ضجة مفتعلة وأكذوبة كبيرة وإفساد عظيم بقلم: عبد الرحمن عبد الخالق).

ومن هنا يتبين لنا أن الاستساخ ليس خلقاً جديداً ولا هو خروج عن ناموس الخلق الإلهي الذي خلق من الذكر والأنثى، ولئن نجح

